

معنى المعنى في نماذج من الأحاديث النبوية

- دراسة بلاغية تحليلية

د. غالب محمد الشاويش *

تاريخ قبول البحث: ٢٠١٠/٦/١٣م

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٩/٢/١٤م

ملخص

لقد تناول هذا البحث طائفة من أحاديث رسول الله ﷺ حيث جاء بعضها على شكل سؤال، وبعضها جاء على وجه الاستغراب والتعجب، وبعضها جاء على سبيل الخبر. وفي جميع هذه الأحوال، يكون المعنى في أذهان الصحابة غير المعنى الذي يقصده الرسول ﷺ ومثال ذلك: ما روته عائشة رضي الله عنها- عندما ذبحوا شاة فقال لها النبي ﷺ (ما بقي منها؟) قالت: ما بقي منها إلا كتفها. قال: (بقي كلها غير كتفها).

Abstract

This research has addressed a range of many of the Prophet of Allah - peace be upon him - where some of them came in the form of a question, and some may come as a matter of surprise and wonder, and some came for the news. In all these cases, the meaning in the minds of companions is not the meaning intended by the prophet - peace be upon him - for example: what was narrated Aisha - may Allah be pleased with them - when they were slaughtered sheep said to her, the Prophet - peace be upon him - (what's left of them?) Said: What is left of them except her shoulder. He said: (all remaining non-shoulder).

المقدمة:

هذا النمط من الأسلوب، موجود في حديث رسول

الله ﷺ حيث يذكر الرسول عبارة حديثية أمام الصحابة، فيفهم منها الصحابة المعنى القريب المتبادر إلى أذهانهم، وعندما يستقر المعنى في عقولهم، يأتي الرسول ﷺ فينقلهم إلى المعنى الآخر المقصود.

فإن: هناك معنى قريب يتبادر إلى ذهن المخاطبين، ومعنى بعيد يكون في ذهن رسول الله ﷺ. لذا جاء هذا البحث ليكشف عن هذه الظاهرة الموجودة في أسلوب الحديث النبوي الشريف، حيث أذكر مجموعة من الأحاديث النبوية التي تتطوي تحت موضوع معنى المعنى، ثم أدرسها دراسة بلاغية تحليلية في ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

الحديث الأول:

عن أبي ميسرة عن عائشة أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ (ما بقي منها؟) قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: (بقي كلها غير كتفها)^(٤).

إن المتأمل في معاني حديث رسول الله ﷺ، يجد فيها عمق الفكرة، وقوة الإحكام، وجمال السبك، وسهولة الألفاظ، ووضوح العبارة، وشدة تأثيرها على النفس البشرية، مما جعلها خالدة على مر العصور. وقد صدق الرافعي رحمه الله- حينما قال في حديث رسول الله ﷺ: (نه كلام كلما زدته فكرا زادك معنى)^(١).

هذا، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) رحمه الله أن الكلام على ضربين: ضرب تصل إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر لا تصل إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن اللفظ يدل على المعنى دلالة ثانية تصل به إلى الغرض^(٢).

وعليه فهناك المعنى، وهو المفهوم من ظاهر اللفظ، ومعنى المعنى، وهو أن تعقل من المعنى الظاهر معنى آخر تصل إليه^(٣).

* أستاذ مشارك، كلية التربية، جامعة الحسين بن طلال.

- قوله ﷺ: (بقي كلها غير كتفها)، أسلوب استثناء. كلها: مستثنى منه، وغير: أداة استثناء ومستثنى.
- قوله ﷺ: (كلها) مقصود به جميع الشاة. وقوله ﷺ: (غير كتفها) مقصود به استثناء الكتف من كل الشاة.

وهنا معنى دقيق في الحديث الشريف، فأمر المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سألتها الرسول ﷺ عما بقي من الشاة، قالت: بقي الكتف، وهذا هو المعنى المتبادر لعائشة فالنظرة مادية صرفة. بينما الرسول ﷺ نظر إلى المعنى نظرة دينية، يختلف عن مفهوم عائشة تماماً، بمعنى أن ما تصدقنا به من الشاة على الفقراء، نأخذ ثوابه وأجره يوم القيامة، فهو الباقي المدخر، وأما الكتف الذي بقي من الشاة، فنأكله فيفنى، والذي تصدقنا به سيبقى، وفرق عظيم بين الباقي في الآخرة، والفاني في الدنيا، وهنا تضاد في المعنى.

الحديث الثاني:

قال رسول الله ﷺ (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوماً، رأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: (تحجزه - أو تمنعه - من الظلم فإن ذلك نصره)^(٦).

الشاهد في هذا الحديث قوله ﷺ (انصر أخاك ظالماً)، فالمعنى القريب المتبادر إلى الذهن هو نصر الظالم، وهذا أمر مستغرب إذ لا يمكن للمسلم أن يقر الظلم لقوله ﷺ: (الظلم ظلمات يوم القيامة)^(٧) وفي لفظ آخر: (إن الظلم ظلمات يوم القيامة)^(٨). فالمعنى على ظاهره فيه غرابة، ولذا استغرب الصحابة هذا الأمر عندما سمعوا هذا القول من رسول الله ﷺ فمنع الظالم من الظلم نصر له، فنصر الظالم له معنيان:

- معنى جاهلي متعارف عليه، وهو ما اعتادوه في الجاهلية من مؤازرة الظالم والوقوف معه.
- ومعنى إسلامي، وهو ماوضحه الرسول ﷺ في الحديث، وهو منع الظالم من الظلم. والظلم هو: (وضع الشيء في غير موضعه، وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد)^(٩)، كما يأتي بمعنى الميل

الكتف والكتف: عظم عريض خلف المنكب، وهو لفظ مؤنث، تكون للإنسان وغيره. وجاء في المثل: واني لأعلم من أين تؤكل الكتف، تضرب لكل شيء علمته^(٥).

يبين هذا الحديث الشريف، أن أهل بيت الرسول ﷺ قد نجحوا شاة، ويفهم من الحديث أن لحم الشاة قد وزع جميعه - ماعدا الكتف على الفقراء والمساكين، وقد جرى الحوار بين الرسول ﷺ وبين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حول توزيع لحم الشاة. قوله ﷺ: (ما بقي منها؟) أسلوب استفهام، والاستفهام من الجمل الإثباتية. وهو طلب الفهم، وفي اصطلاح البلاغيين، طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل. و(ما) إحدى أدوات الاستفهام، ويستفهم بها عن غير العاقل.

وهذا الاستفهام جاء على حقيقته، فلم يخرج إلى دلالة مجازية، وهذه الدلالة عادة تفهم من سياق الكلام، وقرائن الأحوال. و(لهاء) في معناها، تعود إلى الشاة المذبوحة.

- قول عائشة رضي الله عنها: (ما بقي منها إلا كتفها) أسلوب قصر، وطريقه النفي والاستثناء. ما بعد (إلا) يكون المقصور عليه، وما بعد (ما) النافية يكون المقصور. فهو من باب قصر الصفة على الموصوف. وهذا النوع من القصر (النفي والاستثناء) يستخدم في الأمور التي يجهلها المخاطب، أو عندما ينزل المخاطب منزلة الذي يجهل الأمر.

فالرسول ﷺ لا يعلم عما بقي من لحم الشاة، لذلك سأل (ما بقي منها؟) فأخبرته عائشة - رضي الله عنها أنه بقي منها الكتف. وبين (ما) الاستفهامية في قوله ﷺ: (ما بقي منها؟) وبين (ما) النافية في قول عائشة رضي الله عنها: (ما بقي منها) جناس تام مماثل، متفقان في اللفظ، مختلفان في المعنى، فالأولى بمعنى الاستفهام، والثانية بمعنى النفي. فالجناس المماثل ما كان ركناء، أي لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة، أي قد يكونا اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

عن القصد^(١٠) والظلم ضده الإنصاف، والعدل ضده الجور.

التحليل البلاغي:

قوله **الظالم**: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) (انصر أخاك): جملة إنشائية، ونوعها: الأمر، والأمر: طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء، وفعل الأمر (انصر) يتضمن المعنى الحقيقي؛ لأن الأمر صدر من رسول الله ﷺ إلى أصحابه، كما يتضمن المعنى المجازي، وهو النصح والإرشاد، حيث استعملت الصفة في سياق التعليم وما ينبغي فعله، كما يتضمن معنى الدوام: أي داوموا على نصره الظالم والمظلوم. وقدم الظالم على المظلوم للأمر الآتية:

أولاً: لفظاعة عمل الظالم. فإذا نال ظلمه كثيراً من الأفراد؛ فإن المجتمع يعيش في جو مملوء بالضغائن والأحقاد، ومشحون بالكراهية والبغض، وهذا مما يؤدي إلى خلخة الأمن في المجتمع.

ثانياً: لقوته، فالظالم أقوى من المظلوم، فلولا شعوره بالقوة المادية والمعنوية لما ظلم.

ثالثاً: للكثرة والغلبة^(١١). حيث قدم الظالم لكثرة الظلمة في المجتمع. فالظالم قد يقع منه الظلم على نفسه، وقد يقع على غيره. أما المظلوم، فقد يقع منه الظلم على نفسه، فهو من هذه الناحية يشترك مع الظالم في ظلم النفس. قال تعالى **﴿أَوْ رَثْنَا كِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾** [فاطر: ٣٢].

رابعاً: تقديم العموم على الخصوص، وهذا مرتبط بالأمر الثالث، لكنها من باب آخر. فالظالم ظلمه عام؛ ظلمه لنفسه، وظلمه لغيره. أما المظلوم فيكون ظلمه لنفسه. وبين (ظالماً) و(مظلوماً) جناس اشتقاق، فركنا الجناس مختلفان في المعنى، ولكن يجمعهما مادة واحدة وهي مادة ظلم. وهذا الجناس مبني على الطباق، فالظالم والمظلوم متضادان.

خامساً: التفسير من الظالم، فعندما يقرع السمع كلمة الظالم؛ فإن القلوب تنفر من هذه الكلمة، حيث يتمثل لها الظالم في صورة رجل شرس يأكل حقوق الناس، ويتعدى عليهم، ويؤذيهم بشتى الطرق والسبل.

وقد ذكر الحديث صنفين من البشر: ظالم ومظلوم ولا ثالث لهما، وهذا يسمى في علم البديع (التقسيم) وهو (استقصاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو أخذ فيه)^(١٢).

وقد يتبادر إلى الذهن أن هناك صنفاً آخر وهو سوى الصنفين أي: لا ظالم ولا مظلوم، ولكن عند التحقيق، نجد أن المظلوم لا يسلم من ظلم نفسه، فتبقى القسمة كما هي: ظالم ومظلوم، فالمظلوم: قد يكون ظالماً لنفسه وقد يكون مظلوماً من غيره، والظالم: يكون ظالماً لنفسه، وظالماً لغيره، فالظلم عنده مركب.

- وجاءت كلمة (أخاك) في قوله **﴿الظالم﴾**: (انصر أخاك ...). ولم يقل: انصر (أباك) أو (ابنك) أو (ابنتك) أو (عمك)، أو (خالك)، أو (صاحبك)، أو (صديقك)، أو (زوجتك) أو (جارك) ... الخ؛ لأن كلمة (أخاك) عامة شاملة لجميع ما ذكر فمثلاً: الأب هو أخ لك من جانب آخر، لقوله تعالى **﴿الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾** [الحجرات: ١٠]. (فالمؤمنون) تشمل جميع المؤمنين من ذكر وأنثى، من قريب في النسب ويعيد فيه. فكأن الحديث يقول: انصر أباك ظالماً أو مظلوماً. وانصر ابنك ظالماً أو مظلوماً وهكذا. فبدلاً من هذا التعدد، جاء الحديث بكلمة (أخاك) لتشمل جميع الأقارب من جهة، وغير الأقارب من المؤمنين من جهة أخرى.

ولغرابية العبارة: (انصر أخاك ظالماً)، وقف رجل من الصحابة يقول: (يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوماً، رأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟)

انظر لقوله: (يا رسول الله!) حيث استخدم أداة النداء (الياء)، وهي تصلح للقريب والمتوسط، والبعيد^(١٣)، بينما يرى بعض البلاغيين أن (الياء) تستخدم لمناداة البعيد، فيكون استخدامها مع القريب لغرض بلاغي،

وهو تنزيل القريب منزلة البعيد للدلالة على علو منزلة المنادى، وعظيم قدره في قلب المتكلم^(١٤). وإضافة الرسول ﷺ إلى لفظ الجلالة، إضافة تشريف.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ... ﴿الأنعام: ٤٦﴾
 أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَلِمَ عَلَى الْهَلْوَى أَمَرَ بِالتَّقْوَارِطِ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿العلق: ٤﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿الماعون: ١﴾.

قول الصحابي: (أنصره إذا كان مظلوما) فتقدير الكلام: إذا كان مظلوما أنصره.

فالمعنى: أخبرني إن كان ظالما كيف أنصره؟ فهذا الصحابي يتعجب من نصره الظالم، ويطلب من الرسول ﷺ أن يخبره بكيفية نصره الظالم. وتقدير الكلام: (أخبرني يا رسول الله! كيف أنصره إن كان ظالما). فالاستفهام في جملة (كيف أنصره) خرج إلى معنى التعجب وجملة (إن كان ظالما) جملة شرطية فعل الشرط (كان ظالما) والجواب محذوف تقديره (أنصره) دل عليه جملة (كيف أنصره؟) فجواب الشرط مفهوم من السياق فتصبح الجملة: (إن كان ظالما أنصره). و(إن) حرف شرط بإجماع النحاة، وهي أم الباب، والشرط بها يعم ما كان عينا أو مكانا أو زمانا، وهي لا تستخدم إلا فيما كان مشكوكا فيه، ومحتملا للوجود والعدم^(١٩).

(فإذا): ظرف لما يستقبل من الزمان، تفيد الشرط، وهي ليست جازمة، والمضاف إليها جملة فعلية. - كان مظلوما: جملة فعل الشرط، (أنصره) جملة جواب الشرط.

وقدم جواب الشرط (أنصره) على جملة فعل الشرط (كان مظلوما) لأهمية نصر المظلوم، والوقوف إلى جانبه. وقد جاءت (إذا) الشرطية غير الجازمة في سياق المظلوم لكون الظلم متحققا وقوعه في المستقبل، ولأنه جاء بعدها الفعل الماضي الذي يدل على حصول الظلم قطعا. (فإذا) عند البلاغيين والنحويين تستخدم في كل ما يقطع المتكلم بحصوله في المستقبل، فهي تستخدم في الأحوال التي يكثر فيها الوقوع^(١٥).

لكن (إن) هنا، خرجت عن الأصل الذي وضعت له، وهو دخولها على المشكوك والمحتمل وقوعه؛ لأنها علق عليها معلوم الوقوع، وهو وجود الظالم. فالظالم كائن لا محالة، وإنما حسن استعمال (إن) الشرطية؛ لأن زمان وقوع الظلم من الظالم غير معلوم وقته في الحديث. ومجيء الفعل الماضي بعد (إن) الشرطية يفيد تحقق الظلم من الظالم. فهنا (إن) الشرطية قد استخدمت فيما هو قطعي الوجود وهو وجود الظالم، فجواب الشرط معلق على فعل الشرط أي إن النصر معلق على الظلم، فالظالم سبب في وجود نصره، ونصر الظالم متسبب عن الظالم نفسه.

فالمظلومون كثيرون في المجتمع، فالظلم قد يقع على الإنسان إما من نفسه (يظلم نفسه) وإما من غيره. - قول الصحابي: (أرأيت إن كان ظالما كيف أنصره). - (أرأيت) و(أرأيتك) بمعنى: أخبرني، نص على ذلك بعض العلماء مثل: سيبويه، والأخفش، والفراء، وابن كيسان، والفارسي وغيرهم^(١٦). وقال الكرمانى: (أرأيتكم) كلمة استفهام وتعجب وليس لها نظير^(١٧). فالاستفهام خرج لمعنى التعجب. وقال الفراء: (العرب لها في (أرأيت) لغتان ومعنيان: أحدهما: أن يسأل الرجل الرجل: أرأيت زيدا بعينك؟ فهذه مهموزة. . . والمعنى الآخر أن تقول: أرأيتك وأنت تريد أخبرني، وتهمزها وتتصب التاء منها، وتترك الهمزة إن شئت، وهو أكثر كلام العرب^(١٨).

فالشرط إذن، هو تعليق حدث على حدث، أو هو الربط بين حدثين برابط السببية حيث يكون الأول سببا للثاني، والثاني يكون مسببا عن الأول^(٢٠).

وهذه الجملة (أرأيت) وردت بكثرة في القرآن الكريم وتختلف فيها التاء باختلاف المخاطب، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّلَيْكُمُ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ...﴾ ﴿الأنعام: ٤٠﴾.

التحليل البلاغي:

قوله ﷺ: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار). إذا: أداة شرط غير جازمة، تستخدم في سياق كل مايقطع المتكلم بوقوعه في المستقبل، وقد جاء بعدها الفعل الماضي (التقى) للدلالة على حصول اللقاء بين المسلمين للقتال.

واللقاء: المواجهة وجها لوجه. وقد سماهما الرسول ﷺ في الحديث الشريف مسلمين في حال لقاؤهما، بينما سمي الله ﷻ الطائفتين المتقاتلتين مؤمنين في قوله تعالى: **وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ طَلَفُوا لِقَاءَ إِيضَاهُمْ عَلَى السَّيْرِ وَقَاتلُوا بِأَنفُسِهِمْ يَأْتُونَ رَبَّهُمْ مَرْتَابًا** ومن هنا سمي الإمام البخاري بابا في صحيحه **وَأَنَّ صَحِيحَ وَإِنْ طَلَفْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْدُورِيْنَهُمَا فَإِنْ الْبَخَارِي بِعَنْوَانٍ: أَعْنِ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا** (٢٣). وإعانة بعت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى الظالم أو نصره، يكون قبل وقوع الظلم من الظالم أفتيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصدوا بينهما بالعدل بعده، فإذا نوى الظالم على الظلم ثم منعه من قبل أنو أفسد طوا إن الله يدب المفسدين (الحجرات: ٩).

والتعريف في (المسلمان) للعهد الذهني، فمفهوم المسلم معهود في ذهن السامع، كما يكون التعريف للجنس، أي جنس المسلم دون تخصيص. (بسيفيهما): الباء حرف جر، جاء بمعنى الاستعانة (٢٦)، فالسيف آلة الضرب والقطع، فالمسلمان قد استعانا بالسيف للقتال. قوله ﷺ: (القاتل والمقتول في النار).

الفاء: واقعة في جواب إذا، وتقيد التابع بمعنى أن القاتل والمقتول كلاهما في النار. وبين القاتل والمقتول جناس اشتقاق، حيث يصاغان من مادة (قتل)، وهذا الجنس مبني على فن بديعي آخر وهو الطباق، فالقاتل ضد المقتول. والقاتل: اسم فاعل، والمقتول: اسم مفعول.

وهذا الحديث وما جاء في معناه كقوله ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) (٢٧) وقوله ﷺ: (اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت) (٢٨). وقوله ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (٢٩).

محمول على باب الوعيد، والتفسير من هذا العمل، فمذهب أهل السنة والجماعة، لا يكفرون القاتل إلا من كان مستحلا للقتل. يقول ابن حجر: ولا يلزم من كون القاتل والمقتول في النار أن يكونا في مرتبة واحدة

نصره). وهنا يفسر الرسول ﷺ معنى (انصر أخاك ظالما)، وهو أن تمنعه من الظلم. وفي رواية أخرى قال ﷺ: (تأخذ فوق يديه) (٢١). والظلم قد يكون معنويا، وقد يكون حسيا، وقد يجمعهما معا. فالزنا والقتل مثلا: ظلم معنوي وحسي، والكذب والحسد ظلم معنوي، والسرقة ظلم حسي وهكذا.

قال ابن بطال: النصر عند العرب الإعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم، وهذا من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه (٢٢).

ومن هنا سمي الإمام البخاري بابا في صحيحه **وَأَنَّ صَحِيحَ وَإِنْ طَلَفْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْدُورِيْنَهُمَا فَإِنْ الْبَخَارِي بِعَنْوَانٍ: أَعْنِ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا** (٢٣). وإعانة بعت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى الظالم أو نصره، يكون قبل وقوع الظلم من الظالم أفتيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصدوا بينهما بالعدل بعده، فإذا نوى الظالم على الظلم ثم منعه من قبل أنو أفسد طوا إن الله يدب المفسدين (الحجرات: ٩).

يوقعه على شخص، فهذا إعانة له على عدم الظلم. وإذا وقع فعل الظلم منه على شخص فلينهه ويؤنبه ويستبشع فعله، فهذا نصر له.

وشتان بين مفهوم الرسول ﷺ لنصرة الظالم، وبين مفهوم الجاهليين حيث يقول شاعرهم:

إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم

على القوم لم أنصر أخي حين يظلم (٢٤)

فهذه حمية الجاهلية التي نهى عنها رسول الله ﷺ.

الحديث الثالث:

عن أبي بكرة نفيح بن الحارث الثقفي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار). قلت: يارسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: (إنه كان حريصا على قتل صاحبه) (٢٥).

المفهوم السائد عند هذا الصحابي وغيره من الصحابة، أن القاتل في النار، وأما المقتول فهو مظلوم يدافع عن نفسه، فكيف يكون في النار؟ وهذا هو وجه الاستغراب عند راوي الحديث، وهو نفيح بن الحارث الثقفي، ويأتي الجواب من رسول الله ﷺ ليغير المفهوم المتعارف عليه عند الناس قائلا: إن المقتول كذلك في النار؛ لأنه كان حريصا على قتل صاحبه.

إذا عزم على فعل أمر يكتب له سيئة، فإذا نفذ ما عزم عليه يكتب له معصية، بعكس الهم وما يجول من حديث النفس فإنه لا يأثم لقوله ﷺ: (إن الله تجاوز لأمتي عن ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به) (٣٣)، وقال ﷺ: (قال الله ﷻ: إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه) (٣٤).

يقول البدر العيني: (إن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها، أثم في اعتقاده وعزمه، ولهذا جاء بلفظ الحرص فيه) (٣٥).

ويقول ابن حجر: (والحاصل أن المراتب ثلاث: الهم المجرد وهو يثاب عليه ولا يؤاخذ به، واقتران الفعل بالهم أو بالعزم ولا نزاع في المؤاخذة به، والعزم وهو أقوى من الهم وفيه النزاع) (٣٦).

وقد ذكر العلماء (٣٧) أن معنى القاتل والمقتول في النار، أنهما يستحقان ذلك، ولكن أمرهما موكول إلى الله -تعالى- إن شاء عاقبهما، ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلاً كما جاء في حديث عبادة بن الصامت ﷺ: (فإن شاء عفا عنهما، وإن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار فأدخلهما الجنة) (٣٨).

وقوله ﷺ: (حريصاً) لها دلالتها في الحديث الشريف في سياق القتل. فالحرص: شدة الإرادة والشه إلى المطلوب والجشع (٣٩).

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بالمعنى نفسه قال تعالى: **تَوَرَّصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ** [النحل: ٣٧].

وقوله تعالى: **وَلَتَجْمَلَنَّ حُرُصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِم** [البقرة: ٩٦]، وقوله تعالى: **مَنْ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ**

ففي الآيات السابقة، أتت بمعنى الإرادة والتمني وقد تأتي بمعنى الرأفة والشفقة كقوله تعالى: **حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ** [التوبة: ١٢٨].

وأصل الكلمة (حرص) مأخوذ من قولهم: حرص القصار الثوب أي قشره بدقة، والحارصة والحريصة:

فالقائل يعذب على القتال والقتل، والمقتول يعذب على القتال فقط، فلم يقع التعذيب على العزم المجرد (٣٠).

قوله (في النار). فالفاء حرف جر يفيد الظرفية والوعائية حقيقة، فالنار أصبحت ظرفاً تحيط بالمسلمين اللذين التقيا بسيفهما للقتال.

- قول راوي الحديث: (يا رسول الله! هذا القاتل، فما بال المقتول؟).

يا: حرف نداء للقريب وللمتوسط وللبعيد (٣١). فإذا استخدمت الياء لمناداة القريب، فيكون المعنى أن الرسول ﷺ قريب من قلب راوي الحديث.

وإذا استخدمت الياء لمناداة البعيد مع أنه قريب، فيكون من باب تنزيل القريب منزلة البعيد، للدلالة على علو منزلة المنادى، وعظيم قدره في قلب المتكلم.

والإضافة في (رسول الله)، إضافة تشريف، فالرسول ﷺ يتشرف أن يضاف إلى لفظ الجلالة ﷻ.

قول الراوي: (هذا القاتل، فما بال المقتول) (هذا: مبتدأ، القاتل: مبتدأ ثان وخبره محذوف. والجملة خبر المبتدأ الأول، والتقدير: هذا القاتل يستحق النار لكونه ظالماً، فما بال المقتول وهو مظلوم) (٣٢).

واسم الإشارة (هذا) من المعارف، وقد جاء المسند إليه اسم إشارة للقريب، لبيان تعظيم جرم القاتل، فهو يشير إلى القاتل لتمييزه وتعيينه، حيث يكون تمييزه بالإشارة أقدر على استحضار صورة القاتل، وبشاعة جرمه، فكانه الآن انتهى من عملية القتل فيشار إليه (هذا القاتل) لا غير.

- قول الراوي: (فما بال المقتول؟) أي ما ذنبه؟ وما حاله؟ وأسلوب الاستفهام خرج إلى معنى التعجب. ويأتي

الجواب من رسول الله ﷺ لهذا المستفهم: (إنه كان حريصاً حرصاً) (٣٣).

على قتل صاحبه). هذه جملة خبرية، مؤكدة (بأن) تفيد أن المقتول كذلك كان حريصاً على القتل. واختيار كلمة (حريصاً) تتناغم مع توكيد الجملة، فالتقى الحرص والتوكيد لبيان قوة العزم والتصميم من المقتول على القتل أيضاً. فالمسلم

يملك نفسه عند الغضب^(٤٦).
هذا الحديث الشريف، يبين مفهوم (الصرعة) من منظور شرعي. (فالصرعة) لها مفهومان:
المفهوم الأول: وهو المفهوم السائد عند العرب، بمعنى الرجل القوي الذي يصرع الناس كثيرا^(٤٧).
أما المفهوم الثاني: فهو المفهوم الشرعي الذي وضحه الرسول ﷺ في الحديث، وهو الرجل الذي يملك نفسه عند الغضب، فهذا تعريف جديد للصرعة غير مألوف عند العرب.

التحليل البلاغي:

يوجه الرسول ﷺ سؤالا إلى الصحابة، يبتدريهم بقوله: (فما تعدون الصرعة فيكم؟) وهذا السؤال يحتاج إلى جواب من الصحابة، حيث أجابوا على الفور بقولهم: (الذي لا يصرعه الرجال). أجاب الصحابة بالمفهوم المعروف لديهم، وهو الرجل الشديد القوي الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه.

(فالصرعة) بالضم والفتح الذي يصرع الرجال، والصرعة بالضم والتسكين هو الذي تصرعه الرجال^(٤٨).

و(الصرعة): من الصرع، وهو الطرح بالأرض، وهو خاص بالإنسان، أيهما يصرع صاحبه^(٤٩).

قوله ﷺ: (فما تعدون الصرعة فيكم؟) ما: اسم استفهام، ويطلب بها تصور المفرد، وغالبا ما يستفهم بها عن غير العاقل، جاء الاستفهام لتوضيح الاسم وإيضاحه، والاسم المراد توضيحه في هذا الحديث، هو (الصرعة)، وهنا جاء الاستفهام على حقيقته.

وقوله: (تعدون) بمعنى تحسبون، ولكن كلمة تعدون أدق في تصوير المعنى من كلمة (تحسبون)، فهي مأخوذة من العد والإحصاء^(٥٠)، فالفعل (تعدون) يتناسب مع صورة المصارعة التي تتكرر مرة بعد مرة، بينما الفعل (تحسبون) فيه معنى العد ومعنى الظن، ولكونه يتضمن معنى الظن فلا يتناسب مع صورة المصارعة المتكررة. وجاء الفعل بصيغة المضارع للدلالة على تكرار

سحابة تقشر الأرض بمطرها. والحارصة: شجة تقشر الجلد^(٤١). ومن هنا جاء في كلام العرب: (البخيل مذموم، والحسود مرجوم، والحريص محروم). وقالوا أيضا: (لا تكن حريصا على الدنيا تكن حافظا، فإن الحرص على الدنيا يورث النسيان)^(٤١).

وجاءت كلمة (صاحبه) في الحديث دون صديقه أو خليله أو أخيه؛ لأنها أدل على المعنى في هذا السياق. فكلمة (صاحب) مشتقة من الصحبة، وهي تعم القليل والكثير، أي من تلازمه لفترة قصيرة أو لفترة طويلة، لكن العرف خصصها لمن طالبت صحبته، وكثرت ملازمته. والمصاحبة للصاحب، قد تكون بدنية وهي الأصل، وقد تكون بالفكر والذهن^(٤٢).

وأما الصداقة، فهي صدق الاعتقاد في المودة والنصيحة، فإذا صار باطن كل صديق إلى صديقه كظاهرة سميا صديقين^(٤٣).

وأما خليله، فهي تقييد الاختصاص بالتكريم، ولا تقال هذه الصفة إلا لنبى؛ لأن الله ﷻ يخص الأنبياء بالوحي، ولا يخص غيرهم. قال علي بن عيسى: والأنبياء كلهم أخلاء الله^(٤٤).

وأما كلمة (أخيه) فصفة الأخوة قائمة بينهما؛ لأنهما مسلمان: القاتل والمقتول، فالأخوة تحصيل حاصل، لذا جاءت كلمة (صاحبه) لاحتمالها الصحبة الملازمة لفترة زمنية قصيرة، وعدم صدق الاعتقاد في المودة والصحبة كما هو الشأن في وصف الصداقة، لذا هان الاثنان على بعضهما، فحرص كل واحد منهما على قتل صاحبه.

الحديث الرابع:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (فما تعدون الصرعة فيكم؟ قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال قال: ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب)^(٤٥).

وفي رواية أخرى لمسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي

المصارعة عندهم في المجتمع، ثم للدلالة على استحضار الصورة في ذهن السامع.

جاء الجواب من الصحابة بحسب مفهومهم: (الذي لا يصرعه الرجال).

الذي: جاء المسند إليه اسما موصولا لتمكين الخبر في ذهن المخاطب، وهو أن الصرعة من يصرع الرجال.

- (لا يصرعه الرجال) لا: حرف نفي، ويمتاز هذا الحرف بمد الصوت منه؛ لأن آخره حرف ألف، فإن امتداد لفظها يوحي بامتداد معناها، ما لم يقطعه ضيق النفس، ومن أجل هذا، فالنفي تطول مدته بحرف (لا)، بمعنى أنها أدل على دوام النفي وطوله^(٥١).

وجاء الفعل بصيغة المضارع لاستحضار الصورة، صورة الرجل القوي الشديد الذي يصرع الرجال أرضاً. فتأمل كيف نفي فعل (يصرعه) بحرف (لا) الدالة على طول النفي ودوامه، وهذا يتناسب مع وصف الرجل الذي لا تصرعه الرجال. فنفي الفعل (بلا) دلالة على أن الرجل قوي لا يغلبه أحد. وجاء الفعل (يصرعه) المنفي (بلا)، بصيغة المضارع، لاستحضار صورة الرجل القوي الشديد الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه.

بعد أن استمع الرسول ﷺ إلى جوابهم عن مفهوم (الصرعة) المعروف لديهم، أجابهم: (ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب).

قوله ﷺ: (ليس بذلك) نفي لما قالوه عن مفهوم (الصرعة)، ولكنه ﷺ أجابهم بقوله: (ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب).

فهذا وصف دقيق لمعنى (الصرعة) بالمنظور الإيماني الشرعي. هذه الكلمة (الصرعة) في الأصل وصف للرجل الشديد القوي الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه، ثم نقلها الرسول ﷺ للرجل الحليم الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها، فالرجل القوي الحقيقي، هو الذي يصرع غضبه، ويقهر نفسه، فأعدى أعداء الإنسان، نفسه التي بين جنبيه، وقد جاء في لسان العرب أن (الصرعة) بمعنى الحليم عند الغضب، لأن حلمه يصرع غضبه^(٥٢).

فالحلم يصرع شهوة الغضب والغيط، كما يصرع الرجل القوي الرجال ولا يصرعونه. فالحلم أمر معنوي، وهو المصارع يقابل الرجل القوي المصارع للرجال، وهو أمر حسي، والمصرع و ع: الغضب، وهو أمر معنوي، يقابل الرجل المصروع، الذي وقع على الأرض، فهذا من تشبيه الأمر المعنوي بالأمر الحسي.

هذا الحديث الشريف يقرر أن الإنسان الشديد، هو القوي بإرادته وعزمته، لا القوي بعضلاته وجسمه، فالذي يسيطر على انفعالاته وغضبه، فهو المصارع الحقيقي.

فالعصب له مفاصد لا تحمد عقباها، فهو تغيير في الظاهر والباطن، تغيير في الظاهر، لما نلاحظه على الغضب من تغيير في الملامح والخلقة والهيئة، وتغيير في الباطن لما نلاحظه عليه من اضطراب في النفس، وذهاب العقل، وخفقان القلب، وفقد الأعصاب، مما يجعله يؤذي الناس، لذا قالت العرب: (العصب غول اللحم)^(٥٣). وقد أوصى الرسول ﷺ رجلاً بعدم الغضب فعن أبي هريرة ؓ أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال: (لا تغضب، فردد ذلك مراراً، قال: لا تغضب)^(٥٤)، وقوله ﷺ: (لا تغضب ولك الجنة)^(٥٥).

الحديث الخامس:

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم - قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تعدون الرقوب فيكم؟) قال: قلنا: الذي لا يولد له. قال: (ليس ذلك بالرقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئاً)^(٥٦).

في هذا الحديث الشريف، يوجه الرسول ﷺ سؤالاً إلى أصحابه، سائلاً إياهم عن معنى الرقوب - بفتح الراء وتخفيف القاف - فأجابوه بالمعنى المعروف لديهم، وهو الشخص الذي لا يعيش له ولد. وعندما استمع الرسول ﷺ إلى جوابهم، رد عليهم بمفهوم آخر لم يألفوه ولم يعرفوه، حيث بين لهم أن معنى الرقوب هو من لم يمت أحد من أولاده في حياته، فيحتسب ثواب المصيبة وثواب صبره على المصيبة عند الله ﷻ^(٥٧).

التحليل البلاغي:

الإيماني ويقصد بذلك الشخص الذي لم يقدم ولدا من أولاده في حياته.

ومثله الشخص الذي لم يرزق من الأولاد كالذي لا ولد له^(١١). وكلمة (ولد)، اسم يجمع الذكر والأنثى، ويقع على الواحد والجمع^(١٢).

فالرَّقوب هو الشخص المصاب بموت أولاده: ذكرًا كان أو أنثى، وهذا هو المفهوم الدنيوي في كلام العرب. وأما في المفهوم الأخروي، فهو الشخص الذي لم يمت أحد من أولاده في حياته، ذكرًا كان أو أنثى حتى يحتسبه عند الله ﷻ في الآخرة.

الحديث السادس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)^(١٣)، هذا الحديث الشريف من جوامع الكلم، ومن قواعد الإسلام التي يقوم عليها المجتمع النظيف الذي يكون غنيا في نفسه لا غنيا بما يملك من متاع ومال في الحياة الدنيا. والحديث كما ترى، خال من السؤال، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يسأل الصحابة عن معنى الغنى، ولكنه أورد الجملة الحديثية في صورة الخبر، حيث ذكر أن الغنى غنى النفس لا غنى المال.

التحليل البلاغي:

قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس الغنى عن كثرة العرض). إن المفهوم السائد في المجتمع، أنه من كثر ماله فهو غني، ومن قل ماله فهو فقير، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يضيف معنى آخر للمعنى المعروف في كلامهم، وهو أن الغنى من كان متصفا بغنى النفس، قانعا بما رزق الله مع عدم الحرص على متاع الدنيا، مقتفرا إلى الله في جميع أموره. فالرسول صلى الله عليه وسلم ينفي أن يكون الغنى بكثرة العرض.

- وحرف الجر (عن) في قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس الغنى عن كثرة العرض) للسببية والمعنى: ليس الغنى بسبب كثرة العرض. وقوله صلى الله عليه وسلم (كثرة العرض) وصف للعرض بالكثرة. والعرض بفتح العين والراء: متاع الدنيا

- قوله صلى الله عليه وسلم: (ما تعدون الرَّقوب فيكم؟).

ما: اسم استفهام، يستفهم به غالبا عن غير العاقل، وهنا جاء الاستفهام لتوضيح اسم (الرَّقوب)، ولم يخرج الاستفهام عن حقيقته.

- تعدون: بمعنى تحسبون، لكن الفعل (تحسبون) فيه معنى الظن، بينما الفعل (تعدون) فيه معنى اليقين والتوكيد، وهو مأخوذ من العد والإحصاء^(١٤).

وجاء الفعل بصيغة المضارع لاستحضار صورة الرجل الذي يموت له الولد، كما أن موت الأولاد متكرر بين حين وآخر.

- (الرَّقوب) جاء في لسان العرب: الرَّقوب: فقد الأولاد، وهو أمر يتعلق بمصائب الدنيا. وقال ابن الأثير: الرَّقوب في اللغة: الرجل والمرأة إذا لم يعيش لهما ولد، وسمي بالرَّقوب؛ لأنه يرقب موتا خوفا عليه^(١٥). وقد فسر الصحابة كلمة الرَّقوب بقولهم (الذي لا يولد له).

الذي: اسم موصول، وهو مسند إليه، وسره البلاغي: تمكين الخبر في ذهن المخاطب، وهو قولهم: لا يولد له. لا يولد: لا: حرف نفي، فامتداد لفظها يوحي بامتداد معناها^(١٦).

يولد: فعل مضارع منفي بـ (لا)، وجاء بصيغة المضارع ليفيد استحضار صورة الشخص الذي لا يولد له ولد. ويأتي الجواب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفا لما عرفوه من معنى (الرَّقوب) المعهود في كلامهم قائلا: (ليس ذاك بالرَّقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا).

فالرسول صلى الله عليه وسلم قد نقل معنى (الرَّقوب) المعروف في كلامهم إلى معنى الرجل الذي لم يقدم شيئا من الولد في حياته.

فالولد الحقيقي للمسلم من قدمه واحتسبه عند الله ﷻ في الآخرة، فالرَّقوب إذا لها معنيان: معنى مألوف في كلام العرب، وهو الشخص الذي لا يعيش له ولد. ومعني غير مألوف لهم، وهو المعنى الشرعي

مقدم على حطام الدنيا ومتاعها؛ لأن غني النفس، يكون عزيزاً في نفسه، وعظيماً في شأنه، نزيهاً في سلوكه، يكسب الشرف الرفيع، والمقام العالي في الدنيا، كما يكسب رضا الله ﷻ في الآخرة.

- بين كلمة (الغنى)، (وغنى النفس) جناس تام مماثل وقع بين اسمين، فالركنان: متفقان في اللفظ، مختلفان في المعنى، فالكلمة الأولى (الغنى) بمعنى غنى المال، والثانية بمعنى غنى النفس.

ولا يعتد (بأل) التعريف في الجنس، ولا بحركات الإعراب عند البلاغيين.

وفي الحديث نفي (ليس الغنى) واستدراك (ولكن الغنى)، فيعد أن نفي الغنى، معنى الغنى بالمفهوم المتعارف عليه عند الناس، أكد على أن الغنى الحقيقي هو استغناء النفس، وعدم حرصها على الدنيا بل هي راضية بقضاء الله لعلمه أن ما عند الله لا ينفد، أما من يحرص على جمع المتاع والمال، فكأنه فقير، فالمال تحت يديه، ولكنه لم ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة^(٦٩).

وقوله ﷺ: (لكن الغنى غنى النفس) جملة خبرية والغرض من الخبر (فائدة الخبر) حيث إن المخاطب جاهل بالمعنى الذي تتضمنه الجملة الخبرية.

وهذه الجملة الخبرية، مؤكدة بمؤكد واحد وهو (لكن) وهي: حرف من الحروف الناصبة للاسم الراجعة للخبر ومعناها الاستدراك. والسر البلاغي في تأكيد الجملة الحديثية، هو زيادة طمأنينة للمخاطب، وعدم التردد والشك في معنى غنى النفس لا غنى المال، والحديث موجه إلى الصحابة، وهم مقتنعون فيما سمعوه، ولكن من باب الحيطة ألقى الرسول ﷺ إليهم الخير مؤكداً؛ لأن المخاطبين ليسوا على درجة واحدة في تلقي الخبر الذي سمعوه.

كما أن هذا الخبر يتضمن معنى آخر، وهو النصح والإرشاد. وليعلم الإنسان أنه (مملوك ممتحن في صورة مالك متصرف)^(٧٠). فالإنسان هو وماله ملك لله ﷻ، فهو عند موته يبئلى بأخذ ماله جميعه، ويسأل عنه كله.

ومن هنا صدق رسول الله ﷺ عندما قال: (لكن

وحطامها. قال أبو عبيدة: جميع متاع الدنيا عرض^(٦٤) فكل ما ينتفع به من متاع الدنيا فهو عرض.

وجاء في لسان العرب: (العرض) بسكون الراء، كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض، وأما بفتح الراء (العرض) فما يصيبه الإنسان من حظه في الدنيا^(٦٥) فالعرض بسكون العين والراء أشمل في المعنى، فهو يضم كل منافع الدنيا من مال صامت ومال ناطق. فالصامت مثل: النقود، والعقار، والأرض وما تنبت من نبات والمعادن وغيرها. وأما الناطق، فمثل: الإبل، والبقر، والأغنام، والطيور، وما إلى ذلك فكل عرض (بسكون الراء) داخل في العرض (بفتح العين والراء)، وليس كل عرض عرضاً بسكون الراء^(٦٦).

قال تعالى: ﴿مَنْ لَنْبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ تُخَدَّ فِي بِلَازِضٍ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿تَتَّبِعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[النور: ٣٣].

وسمي متاع الدنيا عرضاً؛ لأنه عارض زائل غير باق، ومن هنا قال المتكلمون للشيء الذي يقل لبثه ويزول: (عرضاً) وهو ما يخالف الجوهر عندهم^(٦٧) فكأنه يعرض ثم يزول. وعرض الدنيا متاح للجميع يأخذ منه المؤمن والكافر، والبر والفاجر، لكن المؤمن ينتفع به في الآخرة إذا أخذه بحقه، وأنفقه في حلال.

إن المال من نعم الله ﷻ يعطيه الله لمن يشاء، وهو خير ليس لذاته، وإنما بحسب ما يتعلق به، فإن أخذ من حلال، ووضع في حلال فهو خير، وإن أخذ من حرام، ووضع في حرام فهو شر واستدراج، ووبال على صاحبه^(٦٨).

وقوله ﷺ: (ولكن الغنى غنى النفس). هذا الأسلوب استدراك، فعندما ذكر الرسول ﷺ، أن الغنى ليس بكثرة المتاع، استدرك على هذا المعنى بقوله: (ولكن الغنى غنى النفس).

فالغنى نوعان: غنى متاع، وغنى نفس، وغنى النفس

البعيد، فينادى بغير حروف النداء التي تستخدم للقريب كالهزة وأي، وذلك لغرض بلاغي يحدده السياق، وقرائن الأحوال.

والسر البلاغي في استخدام حرف النداء (الياء) هو علو منزلة المنادى وقدره وهو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، حيث نزل بعد المنزلة، منزلة بعد المكان^(٧٤).

قوله رضي الله عنه (أترى كثرة المال هو الغنى؟) جملة الحديث إنشائية، ونوعها: استفهام، والاستفهام لغة: الفهم، واصطلاحاً: طلب العلم بشيء غير معلوم من قبل. جاء الاستفهام بحرف الهزة، وهي في هذه الجملة الحديثة تفيد التصديق حيث يكثر دخولها على الجملة الفعلية، ويقبل دخولها على الجملة الاسمية، ويكون الجواب بنعم أو لا.

وقول البلاغيين، يطلب بالهزة التصديق، يقصدون بذلك النسبة بين شيئين: ثبوتاً أو نفيًا. فقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أترى كثرة المال هو الغنى) فالسؤال هنا عن نسبة كثرة المال إلى الغنى، بمعنى: هل يحصل الغنى بكثرة المال؟ فيكون الجواب (بنعم) أو (لا). ولذا أجاب أبو ذر بكلمة (نعم) عندما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن معنى الغنى.

وخرج الاستفهام في الحديث الشريف إلى معنى التقرير بالنسبة لأبي ذر فالرسول صلى الله عليه وسلم يتوقع أن يكون جواب أبي ذر أن معنى الغنى عنده كثرة المال، بينما في مفهوم الرسول صلى الله عليه وسلم خرج الاستفهام إلى معنى الإنكار، فالرسول صلى الله عليه وسلم ينكر أن يكون الغنى بكثرة المال، وإنما الغنى هو غنى القلب.

والفعل (ترى) بمعنى تعلم، والرؤية غير العلم، فهي أدق فرؤية أبي ذر، كرؤية غيره من الناس، بأن الغنى يكون بكثرة المال.

والمال قد وصف بالكثرة، فإذا كان المال كثيراً فهو الغنى. وجاء ضمير الفصل (هو) للتأكيد على أن الغنى بكثرة المال. وسمي المال مالا بهذا الاسم؛ لأن القلوب تميل إليه. ويعد أن أجاب أبو ذر بالإثبات على سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم لاجاء السؤال الثاني وهو قوله صلى الله عليه وسلم:

الغنى غنى النفس)، وهذا الغنى هو المدخر للإنسان يوم القيامة، فالقناعة كنز لا يفنى.

نعم، إن غنى النفس يتمثل في تعظيم الخالق صلى الله عليه وسلم طلباً لثوابه، وخشية عقابه، لا طلباً لتعظيم المخلوقين ومدحهم، والثناء عليهم من أجل الفوز برضاهم، ونيل المنزلة الرفيعة عندهم، فذلك هو الغنى المقصود في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الحديث السابع:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟ قلت: نعم. قال: وترى قلة المال هو الفقر؟ قلت: نعم يا رسول الله! قال: إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب)^(٧١).

في هذا الحديث الشريف، تأتي المبادرة في السؤال من الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يسأل أبا ذر رضي الله عنه عن مفهوم الغنى والفقر، فيكون رده كغيره من الناس لو سئلوا: أن الغنى يكون في كثرة المال، وأن الفقر يكون في قلة المال، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يضيف إلى هذا المفهوم الدنيوي، مفهومًا آخر غير هذا، فالغنى الحقيقي والفقر الحقيقي من الوجهة الإيمانية الشرعية، هو غنى القلب.

التحليل البلاغي:

- قوله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟).

بدأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلوب النداء، وهذا الأسلوب، يفيد تنبيه المخاطب على أمر مهم سيأتي بعد النداء، وهنا لا بد من إصغاء المنادى لهذا الشيء المهم.

واستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أداة النداء (الياء)، وهذه الأداة، تستخدم لمناداة القريب، والوسط، والبعيد مسافة وحكما، كالنائم والغافل^(٧٢).

وهذا الحرف في الأصل يكون للبعيد، لوجود حرف الألف في آخره؛ لأنه يساعد على مد الصوت، لكن مع كثرة الاستعمال لهذا الحرف، صار ينادى به البعيد أدنى مسافة منك، ثم الحاضر معك، ومن هنا كان هذا الحرف يعد أم حروف النداء^(٧٣).

وعند البلاغيين، يمكن أن ينزل القريب منزلة

(وترى قلة المال هو الفقر؟).

منهم جوابا خلافا لما يقصده، وقد حصل ما كان يتوقعه كقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها- عندما سألتها عما بقي من الشاة المذبوحة فقال: (ما بقي منها)؟ فقالت عائشة ردا على سؤاله: (ما بقي منها إلا كتفها)، فقال ﷺ مخالفا جوابها: (بقي كلها غير كتفها). وكقوله ﷺ للصحابة: (فما تعدون الصرعة فيكم)؟ فكان جواب الصحابة ﷺ: (الذي لا يصرعه الرجال) فرد عليهم الرسول خلافا لما يعتقدونه حيث قال: (ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب). وكقوله للصحابة عندما سألهم عن معنى الرقوب: (ما تعدون الرقوب فيكم؟) فكان جوابهم: (الذي لا يولد له)، لكن الرسول ﷺ يجيبهم بفهم آخر لمعنى الرقوب حيث قال: (ليس ذلك بالرقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا). وكقوله ﷺ لأبي ذر: (أترى كثرة المال هو الغنى؟) فيكون جواب أبي ذر: نعم. ثم يسأله مرة أخرى: (وترى قلة المال هو الفقر؟) فيكون جوابه: نعم يا رسول الله! وهنا يأتي الجواب من رسول الله ﷺ بعكس ما قاله أبو ذر: (إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب).

وأحيانا يذكر الرسول ﷺ جملة من الحديث تنير استغرابا وتعجبا عند الصحابة كقوله ﷺ: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما). فنصر المظلوم أمر مألوف لا يثير استغرابا عند الصحابة، ولكن الذي يثير الاستغراب هو نصر الظالم مما دعا أحد الصحابة أن يثير هذا السؤال: (يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوما، أرايت إن كان ظالما كيف أنصره؟) وهنا يأتي الجواب من رسول الله ﷺ بمفهوم جديد لم يألفوه لمعنى نصره الظالم فيقول: (تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره). وكقوله ﷺ: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار). فالقاتل ليس مستغرابا أن يكون من أهل النار، وإنما المستغراب أن يكون المقتول في النار. وهنا يسأل أحد الصحابة قائلا: (يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟) فيكون الجواب من الرسول ﷺ (إنه كان حريصا على قتل صاحبه).

هذه الجملة الإنشائية معطوفة على الجملة الإنشائية الأولى، وحرف الاستفهام الهمزة محذوف لدلالة السياق عليه والتقدير: أترى قلة المال هو الفقر؟ وبين كثرة المال، وقلة المال: طباق، فالكثرة ضدها القلة.

وجاء الجواب من الصحابي أبي ذر ﷺ (بنعم) بطريق الإثبات؛ لأن رويته ثابتة بالنسبة لمفهوم الغنى والفقر ويأتي الجواب القاطع من رسول الله ﷺ مغايرا لمفهوم أبي ذر عن الغنى والفقر فيقول ﷺ: (إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب). هذا أسلوب قصر وإنما، والمقصود عليه يأتي بعدها.

غنى القلب: مقصور عليه، الغنى: مقصور. فقصرت صفة الغنى على غنى القلب، فهو من باب قصر الصفة على الموصوف، وهو من قصر الصفة قصرا إضافيا.

والقصر (بإنما)، يتضمن معنى النفي والاستثناء، إذ تصبح جملة الحديث: (ما الغنى إلا غنى القلب). والسر البلاغي في استخدام أسلوب القصر هو تمكين الكلام وتقديره في ذهن أبي ذر، وهو أن الغنى هو غنى القلب. وقوله ﷺ:

(والفقر فقر القلب) أسلوب قصر أيضا، معطوف على الجملة الأولى. والتقدير: (إنما الفقر فقر القلب). فقر القلب: مقصور عليه، الفقر: المقصور.

أي إن الفقر مقصور على فقر القلب، فهو من باب قصر الصفة على الموصوف، وهذا من قصر الصفة قصرا إضافيا. والغرض البلاغي في استخدام أسلوب القصر، هو تمكين الكلام وتقديره في ذهن أبي ذر ﷺ وهو أن الفقر، هو فقر القلب. وبين الغنى والفقر طباق، وبين غنى القلب وفقر القلب طباق أيضا، وبضدها تتميز الأشياء.

الخاتمة:

من خلال الأحاديث التي اختيرت موضوعا للبحث، يتبين أن الرسول ﷺ كان يبادر الصحابة بسؤال يتوقع

(١١) انظر: الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت ٧٩٤ هـ ١٣٩١ م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م.

(١٢) انظر: ابن أبي الإصبع المصري زكي الدين (ت ٦٥٤ هـ ١٢٥٦ م)، تحرير التحرير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: د. حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث مصر: ص ١١٣، وانظر: ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن: ص ٦٥ تحقيق: حنفي محمد شرف، دار نهضة مصر الفجالة القاهرة، ط٢، ص ٦٥.

(١٣) الغلابيني مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١١، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م، ج٣، ص ٤٤٥، وانظر: المالقي أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢ هـ ١٣٠٢ م)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، ص ٥١٣.

(١٤) انظر: د/ العاكوب عيسى علي، المفصل في علوم البلاغة العربية، دار القلم - الإمارات العربية، ط١، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، ص ٥٨٦، وانظر: د/ عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة بيروت، ط٢، ١٩٧٠ م: ص ٥٢٥، وانظر: د/ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م: ص ١٦٥.

(١٥) انظر: د/ العاكوب عيسى علي، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص ٥٩٤، وانظر: د/ ناصر محمد كيري، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض السعودية، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٤٥.

(١٦) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ ١٣٤٤ م) تفسير البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، ج٤ ص ١٢٩.

(١٧) السابق: ج٤، ص ١٢٨.

وأحياناً يلقي الرسول ﷺ خيراً للصحابة، موضحاً لهم المعنى الذي يريد من الحديث دون أن يأتي الحديث على صورة السؤال أو على صورة الاستغراب والتعجب كقوله ﷺ: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس). وهكذا جاءت الأحاديث المدروسة، إما بشكل سؤال أو إما على وجه الاستغراب والتعجب وإما على سبيل الخبر. وفي جميع هذه الأحوال، يكون المعنى في أذهان الصحابة غير المعنى الذي يقصده الرسول ﷺ.

الهوامش:

(١) الرفاعي مصطفى صادق (ت: ١٣٥٥ هـ ١٩٣٧ م)، وحي القلم، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان: ج٣، ص ٧.

(٢) الجرجاني عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ ١٠٧٨ م أو ١٠٨١ م)، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٢٦٣.

(٣) السابق: ٢٦٣.

(٤) الترمذي محمد عيسى (ت ٢٧٩ هـ ٨٩٢ م)، صحيح الترمذي بشرح الإمام العربي المالكي، دار الكتاب العربي بيروت، أبواب صفة القيامة: ج٩، ص ٢٩٠.

(٥) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١ هـ ١٣١١ م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت ج٩، ص ٢٩٤ مادة كتف.

(٦) البخاري عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ ٨٦٩ م) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، المطبعة المنيرية، المكتبة الثقافية بيروت.

(٧) مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ ٨٧٤ م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م، الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض السعودية، ج٤، ص ١٩٩٦، كتاب البر والصلة والآداب، باب (١٥).

(٨) السابق: ج٤، ص ١٩٩٦.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٢٧٣ مادة ظلم.

(١٠) السابق، ج١٢، ص ٢٣٣ مادة ظلم.

- (١٨) الفراء يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ ٨٢٢ م)، معاني القرآن، عالم الكتب - بيروت ط ٣، ١٤٠١ هـ ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٢٣٣.
- (١٩) انظر: الزمخشري محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ ١١٤٣ م) **المفصل في علم العربية**، دار الجيل - بيروت، ط ٢، ص ٣٢٢ و انظر: د/ ناصر محمد كيرري، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، ص ٤٥.
- (٢٠) محمد الأنطاكي، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، دار الشرق العربي، بيروت، ط ٣، ج ٣، ص ٥٣.
- (٢١) العسقلاني أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (ت ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م)، ج ٥، ص ٩٨.
- (٢٢) انظر: السابق، ج ٥ ص ٩٨.
- (٢٣) البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ ٨٦٩ م)، **صحيح البخاري**، المكتبة الإسلامية استانبول تركيا، ط ١، ١٩٧٩ م، ج ٣، ص ٩٨، كتاب المظالم.
- (٢٤) انظر: السابق: ج ٥، ص ٩٩. و انظر: المفضل بن سلمة الضبي (ت ٢٩١ هـ ٩٠٣ م) **الفاخر في الأمثال (موسوعة الأمثال)** تحقيق: قصي الحسين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ط ١، ٢٠٠٣ م، ص ٩٥.
- (٢٥) البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ ٨٦٩ م)، **صحيح البخاري**، المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا، ط ١، ١٩٧٩ م، كتاب الإيمان رقم (٢) باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فسماهم المؤمنين: ١/ ١٣، و انظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ ٨٧٤ م)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، ١٩٨٠ م، الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض السعودية، كتاب الفتن و اشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما: ج ٤، ص ٢٢١٣.
- (٢٦) انظر: المالقي أحمد بن عبد النور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**: ص ٢٢١
- (٢٧) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ ٨٥٥ م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل (الموسوعة الحديثية)**، تحقيق: الشيخ
- شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط ٢، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، مؤسسة الرسالة، ج ٦، ص ١٥٧؛ ج ٧، ص ١٩.
- (٢٨) مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ ٨٧٤ م)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة: ١/ ٨٢، و انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا: ج ٤، ص ٢٣٨، والرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال (خلال من خلال الجاهلية، الطعن في الأنساب والنياحة... والاستسقاء بالأنواء).
- (٢٩) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب (٢٩)، معنى قول النبي ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارا)، ج ١، ص ٨٢.
- (٣٠) انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ٣ ص ٢٤.
- (٣١) انظر: المالقي أحمد بن عبد النور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**: ص ٥١٣، و انظر: الغلابيني مصطفى، جامع الدروس العربية: ج ٣، ص ١٤٥.
- (٣٢) العيني بدر الدين أحمد بن موسى (ت ٨٥٥ هـ ١٤٥١ م)، **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**، دار الفكر، ج ١، ص ٢١١.
- (٣٣) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ج ١، ص ١١٦، كتاب الإيمان، باب (٥٨).
- (٣٤) السابق: ج ١، ص ١١٧، كتاب الإيمان، باب (٥٩).
- (٣٥) السابق: ج ١، ص ٢١٢، و انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: ج ١٣، ص ٣٤.
- (٣٦) انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ١٣، ص ٣٤.
- (٣٧) السابق: ج ١٣، ص ٣٣، و انظر: العيني **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**: ج ١، ص ٢١٢.
- (٣٨) البخاري محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ج ١، ص ٢١٢.
- (٣٩) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**: ج ٧، ص ١١ مادة حرص. و انظر: الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٣ هـ ١١٠٨ م)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر - بيروت: ص ١١٢.

- (٤٠) انظر: الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ ١٤١٤م) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٤٥٠، و انظر: الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن: ١١٢.
- (٤١) انظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ٢، ص ٤٥٠.
- (٤٢) انظر: الكفوي أبا البقاء أيوب بن موسى (ت ١١٧٤ هـ ١٧٦٠م) الكليات، إعداد: د/ عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ص ٥٥٧، ص ٥٥٨.
- (٤٣) انظر: السابق، ص ٥٥٧، و انظر: الراغب الأصفهاني، انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٨٦، و انظر: أبا هلال العسكري (ت/٣٩٥ هـ ١٠٠٥م)، الفروق اللغوية، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م، ص ٢٣٧.
- (٤٤) انظر: العسكري أبا هلال، الفروق اللغوية تحقيق: حسام الدين المقدسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م، ص ٢٣٦.
- (٤٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م، عيسى البابي الحلبي وشركاه، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب: ٤/٢٠١٤، و انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦٢/١٦.
- (٤٦) مسلم، صحيح مسلم، ٤/٢٠١٤.
- (٤٧) انظر: مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦٢/١٦.
- (٤٨) ابن منظور، لسان العرب: ٨/١٩٨، مادة صرع.
- (٤٩) السابق: ٨/١٩٧.
- (٥٠) انظر: الزبيدي محمد مرتضى (ت ١٢٠٤ هـ/١٧٨٩م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٣٠٦ هـ، المطبعة الخيرية - مصر، ٨: ٣٥٣، مادة عدد.
- (٥١) انظر: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ/١٣٤٩م)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١، ٩٥.
- (٥٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٨، ١٩٨.
- (٥٣) السابق: ٨، ١٩٨.
- (٥٤) ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، ١٠/٤٦٥.
- (٥٥) السابق: ٤/٤٦٥.
- (٥٦) مسلم، صحيح المسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ٤/٢٠١٤، و انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦١/١٦.
- (٥٧) انظر: مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦٢/١٦.
- (٥٨) انظر: الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ٨/٣٥٣.
- (٥٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ١/٤٢٧.
- (٦٠) انظر: ص ٢٤ من البحث.
- (٦١) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ١/٤٢٧.
- (٦٢) السابق: ٣/٤٦٧.
- (٦٣) انظر: البخاري، صحيح البخاري، إشراف: محمد توفيق عويضة، ط ١، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م، لجنة إحياء كتب السنة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، الرقاق: ١٥، و انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١١/٢٧١، و انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان، فيما اتفق عليه الشيخان، المكتبة الإسلامية، استانبول - تركيا: ١/٢٢١، و انظر: مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/١٤٠.
- (٦٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٧/١٧٠، مادة عرض، و انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١١/٢٧٢، و انظر: العيني بدر الدين، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٢٣/٥٤، و انظر: الرازي الفخر (ت ٦٠٦ هـ ١٢٠٩م)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٧ هـ ١٩٠/٤.
- (٦٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٧/١٧٠ مادة عرض و انظر: مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/١٤٠.
- (٦٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٧/١٧٠ مادة عرض.
- (٦٧) انظر: الرازي الفخر، التفسير الكبير، ٤/١٩١.

(٦٨) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٢٧٢/١١.

(٦٩) انظر: العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ٥٥/٢٣.

(٧٠) انظر: ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين (٧٥١ هـ ١٣٥٠ م)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر دار ابن القيم - الدمام، ط٢، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م، ٢٩/١.

(٧١) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٧٢/١١.

(٧٢) انظر: المالقي أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، ط٢، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م، دار القلم - دمشق، ص٥١٣، وانظر: الغلابيني مصطفى، جامع الدروس العربية، ط١١، ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - لبنان، ١٤٥/٣.

(٧٣) انظر: المالقي أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ٥١٣.

(٧٤) انظر: د/ العاكوب عيسى علي، المفصل في علوم البلاغة العربية، دار القلم - الإمارات العربية، ط١، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م، ص٢٨٦، وانظر: شـروح التلخيص، عروس الأفراح، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر، ج٢، ص٣٣٤، وانظر: د/ بسيوني فيود علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، دار المعالم الثقافية، الأحساء - السعودية، ط١، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، ج٢، ص١١٦.